الاستنزاف الفلسطينى ضد إسرائيل
١٩٦٤ – ١٩٧٣م

دكتور
إنجى محمد جنيدى
مدرس بكلية التربية – جامعة عين شمس

الملخص

المقاومة هى حق الانسان فى الدفاع عن نفسه وعن أرضه، ولكن حينما تصطدم المصالح تتحول المقاومة إلى عمل إرهابى ينبغى الوقوف ضده، فالمصالح هى لغة السياسة، ومصلحة الولايات المتحدة الأمريكية تتماشى مع المصلحة الإسرائيلية والتى بدورها تتعارض مع المصلحة الفلسطينية.

وتبرز الورقة البحثية عمليات الاستنزاف التى قام بها الفلسطنيين ضد إسرائيل ، وموقف الولايات المتحدة الأمريكية من الموقف الفلسطينى إذ وصفت الوثائق الأمريكية المقاومة والكفاح الفلسطينى المسلح بمصطلحات لا تدل على معناه الحقيقي، إذ إستخدمت مصطلحات الارهاب؛ لافراغ القضية الفلسطينية من مضمونها الحقيقي والتعتيم على الحقوق الفلسطينية المغتصبة.

ويرجع اختيار بداية الفترة الزمنية فى الورقة البحثية إلى نشأة منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٦٤ وماتلاها من حركات للدفاع المنظم عن القضية الفلسطينية، وتتبع الورقة البحثية عمليات المقاومة وما طرأ عليها من تغييرات فرضتها الظروف الدولية وصولاً إلى حرب ١٩٦٧ وهزيمة العرب فيها. وأثر هذه الهزيمة على المقاومة الفلسطينية. وتتنهى الورقة البحثية بأوائل عام ١٩٧٣ أى قبل حرب أكتوبر ١٩٧٣ وماتلاها من تغييرات على الساحة السياسية العالمية وعلى الصراع العربى الإسرائيل

Palestinian war of attrition against Israel

1964 - 1973

Resistance is the person's right to defend himself and his land, but when interests collide, the resistance turns into a terrorist act must stand against. Interests are the language of politics, and the interest of the United States of America is in harmony with the Israeli interest, which in turn conflicts with the Palestinian interest.

This research paper highlights the attrition carried out by the Palestinians against Israel and the American position from the Palestinian cause, as the American documents described the resistance and the Palestinian armed struggle in terms that do not indicate its true meaning, as the terms terrorism was used to empty the Palestinian issue from its real content and obscure the usurped Palestinian rights

The choice of the beginning of the time period in the research paper is due to the emergence of the Palestine Liberation Organization in 1964 and the subsequent movements of organized defense of the Palestinian cause. And the impact of this defeat on the Palestinian resistance. The research paper ends in early 1973, that is, before the October 1973 war, and the subsequent changes in the global political arena and the Arab-Israeli conflict.

مقدمه منهجية:

تلجأ الدول إلى حرب الاستنزاف حينما لا يكون هناك بديلا عنها، فحرب الاستنزاف هى قرار بانهاك مستمر للعدو على الصعيد العسكرى والاقتصادى على حد سواء، وتجدر الاشاره إلى أن العنف الإسرائيلى هو ما دفع الفلسطينين إلى اللجوء الى الهجوم المسلح على إسرائيل فى الداخل والخارج؛ بهدف إيصال رساله للعالم أن هناك حق وراءه مطالب، ومن هذا المنطلق تنبع أهمية الورقه البحثية التى تتبعت العمليات الفلسطينية العسكرية ضد إسرائيل فى الفتره الزمنية من ١٩٦٤ وحتى ١٩٧٣.

أما أهداف الدراسة فتمثلت فى:

- ابراز عمليات الاستنزاف الفلسطينية داخل إسرائيل.
- ايضاح عمليات الاستنزاف الفلسطينية خارج إسرائيل وأسبابها.
- الكشف عن وجهه نظر الولايات المتحدة الأمريكية تجاه العمليات الفلسطينية.
- التأكيد على أن العنف الإسرائيلى والانحياز الأمريكى ولد مزيداً من العنف الفلسطينى وليس العكس.

وقد اعتمدت الدراسة على وثائق أمريكية متنوعه منها وثائق ملفات الأمن القومى الأمريكى الغير مفرج عنها(NSF) والتى تتبعت عمليات الاستنزاف الفلسطينية ضد إسرائيل بشكل سنوى، وكذلك وثائق العلاقات الخارجية للولايات المتحدة (FRUS) ، بالاضافة الى العديد من الكتابات العربية منها كتابات مؤسسة الدراسات الفلسطينية وكتابات عبد القادر ياسين، وكذلك العديد من المقالات العربية والأجنبية حول موضوع البحث.

واتبعت الدراسة **المنهج** العلمى التحليلى الذى يهتم بعملية جمع الوقائع التاريخية، ومحاولة استنباط الحقائق منها، وتحليلها، وهو منهج لا يهتم بالتركيز على التفاصيل، وإنما يهتم بالكشف عن السياق العام للحركة التاريخية.

الاستنزاف الفلسطينى ضد إسرائيل ١٩٦٤ – ١٩٧٣

المقاومه Resistance والعمل الفدائى هى رد فعل على قيام المحتل بسلب حرية شعب مع التنكيل والتعذيب وهو ما يخلق حالة من الاحتجاج والتمرد سرعان ما تتحول إلى مقاومة عسكرية، فالمقاومة هى أداة ضغط هدفها التحرر من الاحتلال[١] ومن هذا المنطلق تصبح المقاومة عملاً دفاعياً وليس هجومياً[٢]. والمقاومة الشعبية هى عمليات القتال التى يقوم

بها أفراد غير القوات النظامية المسلحة فى الدولة دفاعاً عن الوطن، ولا يشترط أن تكون المقاومة من أبناء الشعب كله وإنما بجزء منه ويتعاطف معه باقى الشعب، وغالباً ما تستخدم المقاومة حرب العصابات Guerrilla Tactics، كما يطلق على المقاومة الشعبية المسلحة العديد من التعبيرات الأخرى، منها حروب التحرير الوطنية War of National Liberation، وحركات التحرير الوطنيةNational Liberation Movements . [٣]

ويعد الدافع الوطنى المحرك الرئيس لأفراد المقاومة الذين يقدمون حياتهم فداء للوطن فهم بذلك مختلفون تماماً عن الأفراد المتهمون بجرائم العنف والارهاب. وقد نصت اتفاقيه لاهأى لعام ١٩٠٧ فى مادتها الثانية على أن الشعب القائم فى مواجهه المحتل يعتبر فى القانون الدولى متساوى فى الحقوق مع القوات النظامية عند الاسر أو الجرح، كما كفلت الجمعية العامه للأمم المتحدة حق الشعب فى المقاومة بموجب قرار رقم ١٥١٤ بتاريخ ١٩٦٠، وقرار رقم ٣١٠٣ بتاريخ ١٩٧٣[٤].

وتجدر الاشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية أثناء الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) إعترفت بكل أنواع المقاومة فى أوروبا ضد ألمانيا، ووصفتها بأنها مقاومة مشروعة وحق أصيل [٥] ومع ذلك أنكرت ولازالت تنكر على المقاومة الفلسطينية حقها وتصفها بالارهاب[٦]

وجديرا بالذكر أن القانون الدولى منذ نشأه إسرائيل قد خذل الفلسطنيين مرارا وتكرارا فى عدم تنفيذ القرارات التى انتقدت إسرائيل والقرارات الخاصه بحقوق اللاجئين وكذلك المنددة بالهجمات الإسرائيلية على المدنيين الفلسطنيين، ولم يسطع القانون الدولى برمته توفير الحماية للمدنيين.

وقد وصفت الكتابات الأمريكية المقاومة فى العالم العربى كله "بالارهاب"، وأوضحت الوثائق الأمريكية أن تاريخ الارهاب فى العلاقات العربية الإسرائيلية يرجع إلى عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، حيث إستخدم العرب الارهاب كسلاح رئيسى فى مواجهة السلطات البريطانية فى فلسطين، وفى أوائل خمسينيات القرن العشرين – أى بعد حرب فلسطين ١٩٤٨ – نظمت الحكومات العربية مجموعات "كوماندوز" قامت بعمليات فدائية داخل إسرائيل[٧]، وتجدر الاشارة هنا إلى أنه بعد حرب ١٩٤٨ أصبحت إسرائيل دولة معترف بها من قبل كثير

من دول العالم، وتم فرض واقعاً جديداً على الدول العربية، وتم إجبار الفلسطينيين على الرحيل من وطنهم(٨).

وأمام هذا الظلم الكبير لم يكن هناك مفر للفلسطنيين من الكفاح والنضال ضد الاحتلال(٩). وتشكلت جماعات لمكافحة التقارب بين الفلسطينيين والإسرائيليين وكان أشهرها "هيئة مقاومة الصلح مع إسرائيل"، ثم تحولت إلى حركة بإسم "الشباب القومى" وتحول الإسم بعد ذلك إلى "حركة القوميين العرب"(١٠)، أما فى الخمسينيات تصاعدت الحركات السياسية حيث نشطت الأحزاب الشيوعية فى اليسار والحركات المحافظة فى اليمين وتوهجت حركة القومية العربية، وعلى الرغم من هذا الثراء السياسى إلا أن نتيجته كانت سلبية؛ إذ لم يتم وضع آليه لعمل موحد من أجل القضية الفلسطينية مما أدى إلى تراجع هذه الحركات والأحزاب(١١). ونشط الفلسطينيون فى الدفاع عن أراضيهم المحتلة فشهدت فترة الخمسينيات إشتركهم فى نشاط الحركات العربية المعادى لإسرائيل، مستفيدة من المد القومى والناصرى(١٢).

وجاء رد فعل الولايات المتحدة الأمريكية منحازا لإسرائيل حيث وصفتها الوثائق الأمريكية بأنها ضحية الافعال العربية الارهابية، وأن الفلسطينيين ارهابيين، وأكدت على أن غزو إسرائيل لسيناء فى ١٩٥٦ كان رد فعل على نشاط الفلسطينيين الارهابى، وبعد إنتهاء حرب ١٩٥٦ توقفت الهجمات الارهابية على إسرائيل (١٣).

وبينما ركزت الوثائق الأمريكية على اعتبار إسرائيل ضحية، كان للصوره ابعاد أخرى، فبالنسبة لحرب ١٩٥٦ كان لدى لإسرائيل مبررات اخرى لدخول الحرب تم تجاهلها فى الوثائق الأمريكية وهى:

- تأمين الملاحة الإسرائيلية فى خليج العقبة.
- ضرب التجربة الناصرية التى فتحت الباب أمام التدخل السوفيتي فى مصر بعقدها صفقة الأسلحة التشيكية.
- التخلص من الجيش المصرى فى سيناء والذى دخلها بعد الانسحاب البريطانى منها.
- وأخيراً التخلص من قواعد الفدائيين فى القناه، أى أن العمليات الفلسطينية لم تكن هى السبب الرئيسى فى حرب ١٩٥٦ وإنما كان الطمع الإسرائيلى(١٤).

وتجدر الاشارة هنا قبل ذكر العمليات الفدائية الفلسطينية ضد إسرائيل إلى ذكر أن ما قامت به الجماعات الفلسطينية كمقاومة إتخذ الشكل العسكرى مما شكل **الاستنزاف** الفلسطينى لإسرائيل، حيث أن الاستنزاف هو: تسديد ضربات متتالية للعدو لا تقضى عليه وانما تتسبب له فى حاله من الارباك على كافه الأصعده، فهو صراع طويل الأمد لعدم إمكانية تصعيد الهجمات إلى مواجهة شاملة ؛ لعدم توفر الامكانيات العسكرية والاقتصادية لدخول الحرب المباشرة بين الطرفين، كما يهدف الاستنزاف إلى إبقاء القضيه ساخنه كدليل على عدم اقرار الامر الواقع(١٥).

ورغم أن المقاومة الفلسطينية لم تتطور لتتخذ شكل "حرب الاستنزاف" كما حدث فى مصر من حرب الاستنزاف ١٩٦٧ – ١٩٧٠التى خاضتها القوات المسلحة المصرية تحت قياده الرئيس جمال عبد الناصر، إلا أننا يمكننا أن نصف أفعال المقاومة بالأفعال الهادفة لإستنزاف إسرائيل عسكريا بإصابتها بأكبر قدر ممكن من الدمار ومحاولة التأثير على أفعالها لصالح القضية الفلسطينية، وبهذا الاستنزاف نجح الفلسطينيون فى ابقاء و احياء القضية الفلسطينية وبدونه لماتت القضية ونسى وتناسي العالم الحقوق الفلسطينية والاحتلال الإسرائيلى للاراضى العربية.

ويمكن القول أن الاستنزاف الفلسطيني لإسرائيل قد مر بمرحلتين:

المرحلة الأولى: المرحلة الداخلية من ١٩٦٤ بظهور منظمة التحرير الفلسطينية حتى هزيمة حرب ١٩٦٧ والمقصود بها المقاومة داخل الأراضى المحتلة وإستهدفت العسكريين الإسرائيليين.

المرحلة الثانية: المرحلة الخارجية من ١٩٦٨ إلى ١٩٧٢ وهى العمليات العسكرية فى أى مكان فى العالم وإستهداف العسكريين والمدنيين الإسرائيليين والأجانب المنحازين للكيان الصهيونى.

أولاً: المرحلة الداخلية فى الاستنزاف الفلسطيني:

أعلن الرئيس جمال عبد الناصر أنه لا تنازل عن حقوق الفلسطينيين، ودعا إلى عقد إجتماع لمجلس جامعة الدول العربية فى أواخر ١٩٦٣؛ للتباحث حول القضية الفلسطينية وتكوين منظمة التحرير الفلسطينية وإختيار "أحمد الشقيرى" ممثلاً للفلسطينيين فى الجامعة(١٦)، وإستقبل الفلسطينيون دعوة عبد الناصر بالترحاب بإعتبارها خطوة لإبراز الهوية الفلسطينية(١٧).

وفى المؤتمر القومى الفلسطينى الأول فى الثامن والعشرين من مايو ١٩٦٤ تم إعلان قيام منظمة التحرير الفلسطينية وتأسيس جيش التحرير الفلسطينى وتدريبه فى معسكرات داخل الدول العربية(١٨).

وتوضح الوثيقة الأمريكية أن سبب انشاء المنظمه هو توقف الدعم الرسمى للعمليات الارهابية من جانب الحكومات العربية(١٩) فأصبح عديد من الفلسطينيين محبطين بسبب نقص العمليات العدوانية تجاه إسرائيل، لذلك لجأوا إلى تشكيل منظمات تعمل بعيداً عن الحكومات العربية بانشاء منظمة التحرير الفلسطينية(٢٠).

أما رد فعل الولايات المتحدة الأمريكية على إنشاء المنظمة فقد أوضحه وزير خارجيتها دين راسك Rusk(٢١) فى الثانى من مارس ١٩٦٥ بأن حكومته لا تعترف بالمنظمة بصفتها الوحيدة الممثلة للشعب الفلسطيني فهى لا تتمتع بأى وضع رسمى(٢٢).

والسؤال الذى يطرح نفسه هنا وبقوة: كيف ستتعامل الولايات المتحدة الأمريكية مع منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها فاعلاً لا تعترف به فى القضية الفلسطينية؟

والمثير للدهشة هنا أنه رغم عدم إعتراف حكومة الولايات المتحدة بمنظمة التحرير ووصفها بالارهاب إلا أنها لن تمنع الاتصالات مع المنظمة بل أنها أقامت علاقات مفيدة للمصالح الأمريكية بضوابط معينة لضمان تحقيق الأهداف الأمريكية كما يلى:

١. لن تسعى حكومة الولايات المتحدة فى إقامة هذه العلاقات، ولكنها لن تتجاهل الفرص المقدمة لها لإقامتها.
٢. العلاقات الأمريكية مع منظمة التحرير الفلسطينية ستؤكد للعرب بالأعم والفلسطينيين بالأخص على صداقة الولايات المتحدة للشعب الفلسطينى.
٣. ستؤمن مثل هذه العلاقات معلومات مفيدة للحكومة الأمريكية.
٤. سيكون الحفاظ على مثل هذه العلاقات بمثابة وسيلة مفيدة أمام أى تغيرات غير متوقعة فى المشكلة الفلسطينية(٢٣).

ولكن لأن الحكومة الأمريكية لم تكن ترغب فى إتخاذ أى اجراء يتم تفسيره على أنه إعتراف بالمنظمة، فإن الاتصالات كانت تتم بالشكل الآتى: المراسلات مع أفراد المنظمة تتم بشكل شخصى ليس بصفتهم الرسمية فى المنظمة، ولن تتم الاتصالات من خلال السفارات أو

القنصليات، وإذا ما أبدى مسئولوا المنظمة رغبتهم فى الاتصال بمكاتب الحكومة الأمريكية فسيتم إستقبالهم بشكل غير رسمى(٢٤).

وبهذه القواعد تكون الولايات المتحدة قد حددت كيفية الاتصال بالمنظمة، وبلورت أهدافها من الاتصال بها، مع الاحتفاظ بموقفها المعلن من عدم الاعتراف بالمنظمة. فالسياسة هى المصلحة إذ رأت الولايات المتحدة أن قطع الاتصال مع منظمة التحرير الفلسطينية أكثر ضرراً من الاتصال بها، وأصبحت سياستها فى الظاهر عكس سياستها فى الباطن.

لذا ليس هناك ما يدعو للدهشة من موقف وزارة الخارجية الأمريكية المعارض لمحاولة العرب الحصول على إعتراف الأمم المتحدة بمنظمة التحرير الفلسطينية، بل والتأكيد على أن العرب لابد أن يعرفوا أن هذه الخطوة هى معركة قبيحة لن تكون فى صالحهم(٢٥).

وحسب الوثائق الأمريكية فإن منظمة التحرير الفلسطينية منذ البداية إستبعدت القيام بعمليات إرهابية داخل إسرائيل؛ خوفاً من رد الفعل الإسرائيلى إزاء هذه العمليات. مما أدى إلى إستياء العديد من الفلسطينيين الراغبين فى هذه العمليات، وكانت النتيجة هى انبثاق جيل من المنظمة من الجماعات الإرهابية بتعبير الوثيقة "غير الخاضعة لإشراف منظمة التحرير" والراغبة فى القيام بعمليات إرهابية. وحاولت المنظمة تدارك الأمر وتعديل مسارها وشرعت فى اللجوء إلى العمليات الارهابية من خلال ظهور جناحيها:

الجناح الاول: منظمة أبطال العودة إلى فلسطين The Organization of Heroes of the Return to Palestine التى وصفتها الحكومة الأمريكية بأنها الذراع الجديد لمنظمة التحرير الفلسطينية الإرهابية، وقد إشتبكت المنظمة الجديدة مع القوات الإسرائيلية بالقرب من الحدود اللبنانية فى منتصف أكتوبر ١٩٦٦(٢٦). وتكونت "أبطال العودة" بزعامة الحاج فايز جابر من بين أعضاء حركة القوميين العرب التى تزعمها جورج حبش منذ ١٩٥٢ ومارست "أبطال العودة" أعمال فدائية ضد المحتل الإسرائيلى وحصلت على تمويل عملياتها من قيادات منظمة التحرر الفلسطينية، وهناك الجناح الفلسطينى فى حركة القوميين العرب وهو "شباب الثأر"، وارتبطت حركة القوميين العرب بشكل كبير بالنظام الناصرى وحرصت على عدم توريط مصر فى حرب ضد إسرائيل(٢٧).

الجناح الثانى : فتح Fatah ويطلق عليها العاصفة ، وتشكلت فى منتصف الخمسينيات، وظهرت علانية فى يناير ١٩٦٥ عندما أعلنت مسئوليتها عن بعض الحوادث

الارهابية فى إسرائيل، وسياسة فتح معارضة وبقوة للسياسة الناصرية فهم يشعرون – كما تصف الوثائق الأمريكية – بالاشمئزاز (disgusted) من استمرار عجز الحكومات العربية عن التصرف بحزم تجاه إسرائيل، بإستثناء سوريا التى تتقاطع سياستها المعادية لإسرائيل مع فتح[٢٨]. وتجدر الاشارة إلى أن فتح تأسست فى ١٩٥٩، وكان معظم مؤسسيها من داخل التنظيم الإخواني ومن أبرزهم ياسر عرفات الشهير "بأبو عمار" وخليل الوزير الشهير "بأبو جهاد" وصلاح خلاف الشهير "بأبو إياد"، ومنذ اللحظة الأولى إتخذت حركة فتح منهجاً عسكرياً[٢٩]، وكان هدفها: توريط الأنظمة العربية فى حرب ضد إسرائيل[٣٠] وارتبط نشاطها بأعمال تحويل نهر الأردن، وإستهدفت غالباً أنابيب المياه ومحطات التحويل[٣١]. ولم تحدد الوثيقة الأمريكية عدد المنتمين إلى فتح، وإعتمدت على الرواية الإسرائيلية التى أكدت قيام فتح بإحدى وستين عملية تخريب داخل إسرائيل[٣٢].

كما ظهرت منظمة فدائية أخرى وصفتها الولايات المتحدة الأمريكية بأنها منظمة ارهابية ايضا تدعى **جبهة التحرير الفلسطينية** Palestine Liberation Front (PLF) ، والتى تسببت بأفعالها الارهابية فى الغارة الإسرائيلية على الأردن فى الثالث عشر من نوفمبر ١٩٦٦، ولا تعرف الحكومة الأمريكية سوى أن هدف المنظمة هو إثارة حرب بين العرب وإسرائيل وأنها ليست على وفاق مع فتح[٣٣].

وجديراً بالذكر أن جبهة التحرير الفلسطينية أسسها "أحمد جبريل" الضابط الفلسطينى الملتحق بسلاح المهندسين بالجيش السورى عام ١٩٦٤، وقاد الجبهة بالاشتراك مع حركة فتح عام ١٩٦٥، لكن سريعاً حدث إنشقاق بين الطرفين[٣٤].

وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية فأن كلاً من جناحى منظمة التحرير الفلسطينية "أبطال العودة" و فتح، وجبهة التحرير شكلوا إرهابا منظما ومحترفا ضد إسرائيل، التى حاولت التصدى لهذا الارهاب من خلال تشديد التدابير الأمنية[٣٥].

وتجدر الاشاره إلى أن الوثائق الأمريكية رصدت العمليات الفلسطينية ضد إسرائيل من ١٩٦٥ حتى ١٩٧٢، وإستخدمت الوثائق لفظ الفدائيين بإعتباره إسم للجماعات الارهابية التى تهاجم إسرائيل ولم يتم إستخدام الكلمة بمعناها العربى وهو الفداء والتضحية.

وعلى أيه حال جاءت العمليات الإرهابية كما وصفتها الوثائق الأمريكية بالشكل التالى:

عام ١٩٦٥:

فى الثانى من يناير: صممت "فتح" قنبلة لنسف محطة ضخ كانت ضمن مشروع تحويل نهر الأردن، ولكن القنبلة لم تنفجر(٣٦) وأعلن ياسر عرفات مسئولية فتح عن هذه العملية، التى اعتبرت بداية عهداً جديداً تكون المقاومة فيه فاعلاً رئيسياً، أما رد الفعل الإسرائيلى فجاء باهتاً إزاء قيام أول عملية فدائية ضدها إذ شككت إسرائيل فى وجود الحركة للتقليل من أهميتها ونفت وقوع العملية برمتها(٣٧).

أما فى الثامن عشر من نفس الشهر: قتلت قوات العاصفة "فتح" إثنا عشر جندى إسرائيلى وأصابت تسعة عشر فى غارة شمال غرب جبرين بالقرب من عكا، وتم جرح جنديين عربيين وأسر جندى عربى واحد، وفى السابع والعشرين من مايو: قام الإسرائيليون بغارات إنتقامية بالهجوم على ثلاث نقاط فى شونة وجنين وقلقيلية، معلناً أن هذه الغارات بمثابة تحذير للأردن للوفاء بضماناتها فى الحفاظ على حدود سليمة. ونلاحظ أن طريقة كتابة الوثيقة

The Israelis announced that the raids were in reprisal for attacks

تبرز الهجمات الإسرائيلية كرد فعل إنتقامى على الهجمات التخريبية للفلسطينيين، أى أن إسرائيل هى المجنى عليها(٣٨).وبعد قيام إسرائيل بالرد الانتقامى نجد أنها إعترفت بوجود فتح معلنة أنها تأسست قبل العملية بستة أشهر(٣٩).

وفى الثانى من يونيو: تم الهجوم على مستوطنين إسرائيليين ولكن لم يحدث أى ضرر، وسارعت لبنان بنفى أى علاقة لها بالهجوم على المستوطنين(٤٠) وقد علق أحد الإسرائيليين بعد هذه الغارة أن الأمر تحول إلى "حرب عصابات" وبدأ الوضع يضايقنا كثيراً(٤١)، وفى الخامس عشر من نفس الشهر: قال أحمد الشقيرى رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية إنه "مصمم على تنسيق الجهود مع الأردن لأن الأردن هى نقطة الانطلاق لتحرير فلسطين"(٤٢).ونلاحظ هنا أن مجرد التصريحات يتم كتابتها فى الأرشيف الأمريكى على أنها إرهاب.

وفى الخامس من يوليو: هاجمت فتح بالقنابل أبراج مراقبة فى إسرائيل، وأعلنت مسئوليتها عن الحادث، وفى الخامس من سبتمبر: بعد الهجمات على مشروع المياه فى إسرائيل،

قامت إسرائيل بتفجير إحدى عشرة مضخة رى فى الأردن بالقرب من قلقيلية، كما قامت إسرائيل بتوزيع منشورات تحذيرية للقرويين الذين يقدموا المأوى للمخربين الفلسطينيين لإستخدام المنطقة كقاعدة هجمات على إسرائيل (٤٣).

وتعطى هنا الوثيقة التبرير الإسرائيليى قبل الهجوم على للحفاظ على مفهوم الضحية

After attacks on water works in Israel, Israel forces blew up 11 irrigation pumps in Jordan.

كما إستخدمت الوثيقة لفظ تحذير للقرويين Warning Villagers وهو فى حقيقته تهديد صريح لإخافتهم من البطش الإسرائيلى.

وفى الثلاثين من سبتمبر: إنتقد الشقيرى موقف الأردن السلبى تجاه منظمة التحرير الفلسطينية، وفى الأول من أكتوبر: قام أحد أفراد دورية إسرائيلية بإلقاء القبض على أحد أعضاء حركة فتح على بعد ميلين داخل الأراضى الإسرائيلية، وفى التاسع والعشرين من نفس الشهر: قامت وحدات من الجيش الإسرائيلى بتدمير ثلاث خزانات مياه فى قرية لبنانية كهجمات إنتقامية(٤٤). وكثيراً ما كان الإسرائيليون يستفزون العرب حينما يتم إرسال جرارات لحرث الأماكن منزوعة السلاح مع توقع إطلاق النار من السوريين وعندئذ يبدأ الإسرائيليون فى الهجوم بالقوات الجوية والمدفعية، أى أن الإسرائيليين كانوا مدركين تماماً فارق القوة والتسلح بينهم وبين العرب(٤٥).

العمليات عام ١٩٦٦:

إستمرت فيه هجمات الفدائيين على مستوى عالى، معظمها من الأردن وسوريا، وقليل من لبنان، ولا يوجد من مصر، وفى الستة أشهر الأولى كانت الهجمات على إسرائيل قادمة من الأراضي الأردنية، وتغير الحال تماماً فى الستة أشهر الأخرى إذ كان الهجوم قادماً من سوريا. وعكس هذا التحول العلاقات المتدهورة بين الملك حسين والفدائيين وشنت منظمة التحرير الفلسطينية حرب كلامية ضد الملك حسين، كما يعكس التحول تنامى رغبة نظام البعث السورى فى مساندة الفدائيين(٤٦).

وأبرز العمليات الإسرائيلية كان فى الثلاثين من أبريل: كرد فعل إنتقامى قام الجيش الإسرائيلى بتفجير أربعة عشر منزلاً فى قريتين أردنيتين وقتل أحد عشر مدنياً أردنياً(٤٧). ولقد

بذل الملك حسين جهوداً كبيرة لمحاولة وقف هجمات الفدائيين حتى يتجنب رد الفعل الإسرائيلى تجاه الأردن، إلا أنه لم يستطع إيقاف الهجمات(٤٨).

وفى الرابع عشر من يوليو : هاجمت الطائرات الإسرائيلية موقعاً للدفاع الجوى فى سوريا كرد إنتقامى على التوغل العربى، وفى السادس – التاسع من سبتمبر: جرت حوادث متعددة على الحدود السورية منها إنفجاريين كبيريين أدوا إلى مقتل إثنين من العرب وجرح تسعة إسرائيليين(٤٩).

ويبدو أن العمليات الفدائية قد نجحت بشكل كبير فى الضغط على إسرائيل وزعزعة إستقرارها مما إستنفرها وجعلها تقرر الهجوم على الأردن بدون الرجوع إلى الولايات المتحدة الأمريكية لأخذ الضوء الأخضر منها.

ففى الثالث عشر من نوفمبر: هاجمت إسرائيل لمدة ثلاث ساعات قرية السموع الأردنية بالطائرات والدبابات والقنابل، بإعتبار هذه القرية المركز الرئيسى للارهاب، وكان هذا الهجوم الإسرئيلى رداً على مقتل ثلاث جنود إسرائيليين وجرح سته آخرين على الحدود الأردنية، ووصفت الولايات المتحدة الهجوم بأنه أسوأ حادثة تقوم بها إسرائيل منفردة منذ أزمة السويس(٥٠).

وبهذه الغارة إختبرت إسرائيل النوايا العربية، حيث أرادت معرفة رد الفعل المصرى والسورى بشكل خاص ومعرفة قدرة العرب بشكل عام على العمل العسكرى فى إطار جامعة الدول العربية، وجاء رد الفعل العربى السلبى دافعاً لإسرائيل على إستكمال خطواتها العسكرية(٥١)، ومن ناحية أخرى إختلفت منظمة التحرير الفلسطينية مع الحكومة الأردنية حول رد الفعل الذى يجب إتخاذه مع إسرائيل بعد هذه الغارة(٥٢).

أما الملك حسين فقد أحرج الهجوم الإسرائيلى موقفه، إذ هاجمته إسرائيل على الرغم من محاولته لمنع المخربين العرب بحد تعبير الوثيقة من العبور من الأردن إلى إسرائيل وحظت هذه الإجراءات بانتقادات واسعة له فى الداخل(٥٣). وتوقعت الولايات المتحدة قيام المظاهرات ضد الملك(٥٤) وبالفعل قام اللاجئون الفلسطينيون فى الأردن بحشد مظاهرات ضده(٥٥) كما زاد التعاون بين السوريين وحركة فتح بشكل كبير(٥٦).

أما الولايات المتحدة فتوقعت أن الملك سيتخذ إجراءات أكثر تشدداً تجاه إسرائيل وسيحاول تعزيز مركزه عسكرياً من خلال اللجوء إلى طلب الأسلحة من الولايات المتحدة وإن

لم تساعده الحكومة الأمريكية سيلجأ إلى الاتحاد السوفيتى وسيحاول إصلاح علاقاته مع الدول العربية المتطرفة(٥٧).

العمليات عام ١٩٦٧:

إستمرت الهجمات عبر الأردن وسوريا على إسرائيل بشكل منخفض ففي الثالث والعشرين من يناير ١٩٦٧: قامت جماعة أبطال العودة إلى فلسطين التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية بغارة على بيت جبرين الإسرائيلية(٥٨).

وتجدر الاشارة هنا إلى أن الوثيقة الأمريكية تجاهلت أحداث شديدة الأهمية منها حدوث صدام عسكرى بين الطيران الإسرائيلى والسورى عقب إعلان الصحف الإسرائيلية فى الثالث عشر من إبريل عن رغبة مجلس الوزراء الإسرائيلى فى زراعة كل الأراضى الموجودة ضمن المنطقة منزوعة السلاح، وأسفر الصدام عن إسقاط ست طائرات سورية(٥٩). وتوالت خلال شهر مايو ١٩٦٧ التصريحات الإسرائيلية المهددة بإسقاط الحكومة السورية لأن الفدائيين الفلسطينيين كانوا يتسللون من خلال الأراضى السورية(٦٠).

وفي الخامس من يونيو: شنت إسرائيل هجومها على مصر وسوريا والأردن، وما يعنينا هنا هو إن هدفها كان تدمير القوات المسلحة المصرية والسورية وإحتلال الضفة الغربية لنهر الأردن للقضاء على النشاط الفدائى أو على أقل تقدير يتم تحجيم النشاط الفدائى(٦١) إلا أن ذلك لم يحدث، إذ لم تنعم إسرائيل بما أرادته فقد بدأ الفدائيون فى تنظيم أنفسهم وزاد نشاطهم بشكل ملحوظ عقب هزيمة ١٩٦٧(٦٢).

الرابع والعشرين من أغسطس: إعتقلت إسرائيل خمسون شخصاً من جيش التحرير الفلسطينى كانوا يحاولون عبور نهر الأردن، وفى الخامس من سبتمبر: حذر الملك حسين الأردنيين من إرتكاب أى هجمات إرهابية فى الأراضى المحتلة(٦٣)، وفي السادس عشر من نفس الشهر: أعلن المتحدث العسكرى الإسرائيلى، أن إسرائيل فجرت أربع منازل عربية قرب تل كارم رداً على تفجير العرب خط وكان هذا التفجير هو المثال على ما سيحدث كرد فعل إسرائيلى تجاه العمليات الارهابية العربية بعد حرب ١٩٦٧ (٦٤).

ثانيا: المرحلة الخارجية فى الاستنزاف الفلسطيني:

عام ١٩٦٨: وهو العام الذى بدأ فيه تغير شكل المقاومة عن ذى قبل، وربما يرجع تفسير زيادة وتغير شكل الهجمات ضد إسرائيل إلى تغير السياسة الإسرائيلية تجاه العرب فى الأراضى المحتلة حيث أنها زادت من الأعمال الوحشية ضد الشعب الفلسطينى ومنها:

- الاعتقالات التعسفية.
- نسفت قرى ومدن عربية بحجة إيواء رجال المقاومة والسلاح.
- فرضت الإقامة الجبرية.
- تحديد حرية التنقل.
- ترحيل القيادات السياسية العليا وإبعاد المثقفين وذوى المكانة العليا من البلاد بحجه قيامهم بالإخلال بالأمن.
- توطين اليهود وطرد السكان العرب من مدنهم.
- مصادرة الأراضى العربية بحجه الحفاظ على الأمن(٦٥).
- إجبار الفلاحين على إستبدال أراضيهم بأراضى أخرى لصالح الإستيطان.
- السيطرة على الموارد المائية(٦٦).
- منع المنتجات العربية من الدخول إلى الأسواق الإسرائيلية وفى المقابل تم إدخال المنتجات الإسرائيلية إلى الأسواق العربية.
- فرض الضرائب على العديد من المنتجات.
- التحكم فى المشروعات من خلال شرط الحصول على موافقة الحاكم العسكرى عليها(٦٧).
- التحكم فى التعليم فى الأراضى المحتلة من خلال فرض سيطرتها وإشرافها على كل قطاعاته وعرقلة تنميته(٦٨).
- منع وعرقلة الخدمات الصحية فى المستشفيات والمراكز الطبية والعربية(٦٩).
- الإساءة إلى المقدسات الإسلامية فى فلسطين والإعلان عن رغبة إسرائيل فى الاستيلاء على الحرم القدسى وبناء هيكل سليمان مكانه؛ مما أثار حفيظه المسلمين(٧٠).وأخيراً أعلان إسرائيل أن حل القضية الفلسطينية سيتم من خلال إعتراف الدول العربية بإسرائيل وإجراء مفاوضات الصلح(٧١).

وإزاء هذه السياسة الإسرائيلية المتعنته، إتجه بعض العرب داخل إسرائيل إلى التحول من العمل السلمى إلى العمل المسلح بشكل أكثر اتساعا وخاصه العمليات الخارجية، وقد حاولت إسرائيل التحكم فى الامر من خلال منع عرب المناطق المحتلة من التعامل مع الفدائيين من خلال سياسة الإغراء بمكاسب إقتصادية إلا أنها لم تكن كافية مما جعلها تلجأ إلى سياسة العقاب الجماعى للحد من نشاط الفدائيين وإشاعة الخوف من مساعدتهم أو التعامل معهم(٧٢).

ورصدت الوثائق الأمريكية فى الفترة من مارس ١٩٦٨ حتى مارس ١٩٦٩، قيام المقاومة بسته وثمانون عملية ضد إسرائيل، ففي الثالث من مارس ١٩٦٨: قال متحدث بإسم قوات الدفاع الإسرائيلية أن إسرائيل قتلت ثلاثين متسللا كانوا يحاولون عبور نهر الأردن.، وفى الثامن من إبريل: أسقطت إسرائيل طائرة هيلوكوبتر للعرب الارهابين على بعد ثمانية عشر ميلا من الأردن جنوب البحر الميت، مما أسفر عن قتل سته متسللين، وفى التاسع من نفس الشهر: أعلن الجنرال بارليف "أن إسرائيل لم تعتمد بعد كل الوسائل الممكنة ضد الارهاب، وأن نشاط مكافحة الارهاب لا يمكن إستبعاده"، وفى الثامن والعشرين من إبريل: قتلت دورية إسرائيلية ثلاثة عشر عربيا على بعد عدة أميال شمال أريحا، وتم قتل إسرائيليين وأصيب آخر فى المواجهة(٧٣).

وفى السابع عشر من يوليو: قتلت إسرائيل سبعة عشر عربياً كانوا فى مهمة تخريبية وتم جرح إسرائيلى واحد كان يلاحق عربياً شمال غرب البحر الميت، لذا فرضت إسرائيل حظر التجوال فى الضفة الغربية لمدة ثلاثة عشر شهراً(٧٤).

وتجدر الاشاره هنا أنه فى الثالث والعشرين من يوليو بدأت سلسلة العمليات الخارجية: حيث تم اختطاف طائرة من طراز E1A1 كانت متجهة من روما إلى اللد، وأعلنت جبهة التحرير الفلسطينية مسئوليتها عن الحادث. وإتجهت الطائره إلى الجزائر وتم إطلاق سراح غير الإسرائيليين على الفور، وتفاوضت ايطاليا مع الجزائر وإسرائيل لحل الأزمه وتم الافراج عن باقى الركاب والطقم بعد تسعه وثلاثين يوماً من الاحتجاز، وفى لفته إنسانية من إسرائيل "humanit arian gesture " على حسب تعبير الوثيقة الأمريكية وافقت على الافراج عن ثلاثة عشر متسلل عربيا تم القبض عليهم قبل حرب ١٩٦٧ لدعم الموقف الايطالى أثناء التفاوض، أما رد الفعل الإسرائيلى فكان فى الرابع من أغسطس: قامت الطائرات الإسرائيلية

بضربة كبيرة وغير متوقعة للمنظمات الإرهابية فى غارة إنتقامية على مدينة السلط Salt بالاردن التى يصنفها الإسرائيليون على أنها مدينة عصابات(٧٥).

اما رد فعل المقاومة فكان فى الرابع من سبتمبر: حيث تم تفجير ثلاث قنابل قرب محطة الحافلات فى تل أبيب، قتلت واحد وجرحت إحدى وخمسون إسرائيلياً، وبعد الانفجار، إندلعت موجة من العنف معادية للعرب داخل إسرائيل مما أدى إلى دخول عشرة من العرب المستشفى(76). وفى السابع من نوفمبر: أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عن تحرير جورج حبش من سجن دمشق(٧٧).

وجديراً بالذكر أنه فى بيان "الشعبية الأول" فى الحادى عشر من ديسمبر عام ١٩٦٧ تم الإعلان عن الوحدة بين أبطال العودة وشباب الثأر وجبهة التحرير الفلسطينية تحت إسم جديد وهو "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين" وكان لوديع حداد "مسئول المجال الخارجى" دوراً كبيراً فى العمليات الخاصة خارج أرض فلسطين وبالتحديد عمليات خطف الطائرات(٧٨).

وفى الثانى والعشرين من نوفمبر: إندلع إنفجار فى سوق محانيه يهودا Mahane Yehuda فى القدس، مما أسفر عن مقتل إحدى عشر وإصابة خمسين، وتم إعتقال خمسمائة عربى للاستجواب مع فرض حظر التجوال فى القدس وغزة، وأعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسئوليتها عن الحادث إنتقاماً من أعمال القمع الإسرائيلى ضد العرب(٧٩).

السادس والعشرين من ديسمبر: هاجم إثنان من العرب طائرة العال فى مطار أثينا، أعلنت جبهة التحرير الفلسطينية PFLP مسئوليتها عن الحادث ومؤكدة أن الطائرة كان يتم إستخدامها لأغراض عسكرية، وعلق وزير النقل الإسرائيلى موشيه كارمل Moshe Carmel بأنه لا يمكن أن نعفى مسئولية الحكومة اللبنانية عن الحادث، وفى التاسع والعشرين من نفس الشهر: قام الكوماندوز الإسرائيلى بتدمير ثلاثة عشر طائرة فى مطار بيروت بتكلفة خسائر تقدر بسته وخمسون مليون دولار، كرد فعل على أعمال خطف الطائرات؛ لكى ترجع الحكومات العربية موقفها من الصراع العربى الإسرائيلى(٨٠).

وفى عام ١٩٦٩ وقعت أكثر الهجمات على إسرائيل منذ بدء الصراع العربى الإسرائيلى حيث كان المعدل من أبريل إلى ديسمبر حوالى مائتى وثمانون هجوماً شهرياً منهم مائتى وثلاثون أو ٨٢٪ هجوماً بنيران عبر الحدود، و١٢٪ هجوماً داخل إسرائيل(٨١).

ورصدت الوثيقة الأمريكية الهجمات على النحو التالى:

في الثامن عشر من يناير ١٩٦٩: الهجوم على طائرة إسرائيلية فى زيورخ، تم قتل واحد من الارهابين والقبض على إثنين آخرين، وجرح ثلاثة ركاب وثلاثة من الطاقم وأعلنت جبهة التحرير الفلسطينية مسئوليتها عن الحادث، وفى الخامس والعشرين من نفس الشهر: أعلنت جبهة التحرير عن مسئوليتها عن تفجير عبوة ناسفة فى القنصلية البريطانية فى جيروسالم، وفى السادس من مارس: إنفجار قنبلة فى كافيتريا الجامعة العبرية، وفى الثامن من أبريل: قصفت الطائرات الإسرائيلية العقبة، بعد أن أفادت التقارير الإسرائيلية إنتقاماً على هجوم العرب على مدينة إيلات، مما أسفر عن جرح ثلاثة عشر، وفى الخامس عشر من مايو: أصيب خمسة وثلاثون عربياً فى غزة فى مظاهرات ذكرى تأسيس إسرائيل، وفى الواحد والثلاثون من نفس الشهر: تم تفجير خط أنابيب فى منطقة الجولان غرب بانياس، وظل مشتعلاً أربع عشرة ساعة وأعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسئوليتها عن الحادث وقالت "سوف نستمر فى مهاجمة المصالح الأمريكية فى المنطقة وهى مصالح لا يمكن فصلها عن المصالح الصهيونية"، وفى التاسع عشر من يونيو: إنفجرت قنبلة فى جيروسالم، وفى الرابع والعشرين من يونيو: إنفجر خط أنابيب النفط المؤدى إلى ميناء حيفا، وإعتقلت الشرطة الإسرائيلية مائة وسبعون مشتبهاً به بعد الانفجار وإحتجزت مائة وعشرون شخصاً، وأعلنت قيادة الكفاح المسلح الفلسطينية والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسئوليتها عن الحادث(٨٢).

اما فى السابع من أغسطس: ففجر مسلحون حافلة إسرائيلية، مما أسفر عن مقتل السائق المدنى وجندى وإصابة إثنى عشر جندياً، وتمثل رد الفعل الاسرائيلى فى غارة جوية على الأردن فى نفس اليوم، وفى الخامس عشر من نفس الشهر: تدمير خط أنابيب وبرج كهرباء فى منطقة حيفا، وأعلنت فتح مسئوليتها عن الحادث، وفى الخامس والعشرين: قصف الارهابيون مكتب Zim Steam ship lines فى لندن، وفى التاسع والعشرين: أختطفت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين طائرة TWA متوجهة إلى تل أبيب، وتم إجبار الطائرة على التوجه إلى دمشق، وأعلنت سوريا أن جميع الركاب بإستثناء الإسرائيليين الستة أحرار، وبعد ذلك حررت الحكومة السورية أربع إسرائيليين(٨٣).

التاسع من سبتمبر: ألقى شبان عرب قنبلة على السفارة الإسرائيلية فى بون، مكتب طائرات شركة العال فى بروكسل، وأصيب أربعة أشخاص من جراء هجوم بروكسل، وقالت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن قسم نمور الشباب "Young Tigers" هو المسئول عن

التفجير، وفى السادس من أكتوبر: إنفجار قنبلة فى سوف فى العفولة Afula وقتل واحد وجرح ثلاثة وعشرون، وأعلن قيادة الكفاح الفلسطينى المسلح مسئوليته عن الحادث، وفى الثالث والعشرين من أكتوبر: أعلنت إسرائيل إنفجار خمسة قنابل مزروعة فى مبانى سكنية فى حيفا، وقتل إثنان وجرح أربعة وعشرون، وأعلنت منظمة التحرير الفلسطينية مسئوليتها عن الحادث، وأوضحت المنظمة أن هذه العملية هى رد الفعل الفلسطينى على القصف الصاروخى لمكتب منظمة التحرير فى بيروت من ثمانية أيام سابقة والذى أسفر عن إصابة ثمانية أفراد(٨٤).

وفى الثالث من نوفمبر: تفاوضت القوات اللبنانية والفلسطينية فى القاهرة حول تقليل أعمال المقاومة، وفى الثالث عشر من نفس الشهر: تم تفجير جزء من خط أنابيب بالقرب من القرى اللبنانية، وفى السادس عشر من نوفمبر: تم ضرب سفينتين إسرائيليتين فى ميناء إيلات وإدعى Claimed المصريين وفتح أن السفينتين تضررتا، وفى السابع والعشرين: ألقى أردنى قنبلة يدوية على المكتب الإسرائيلى لطائرات العال El Al فى أثينا، وجرح خمسة عشر، وبذلك أكدت جبهة التحرير الفلسطينية عضوية الأردن فى المنظمة(٨٥).

وبحلول عام ١٩٧٠ إختلفت صورة المقاومة الفلسطينية إختلافاً جذرياً عن ما سبقها من أعوام، فعلى مايبدو أن المقاومة إنحرفت عن طريقها وإرتكبت بعض الأخطاء التى دفعت البعض لاتهامها بالقيام بعمليات إرهابية.

إذ ولد العنف الإسرائيلى والانحياز الأمريكى مزيداً من العنف الفلسطينى، حيث دأبت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية على النظر إلى المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل على أنها عملاً عدائياً يهدد الاستقرار فى المنطقة(٨٦) ولكن اى استقرار تقصده الولايات المتحدة الأمريكية ؟ أنه الاستقرار لصالح إسرائيل، ولأن الضغط يولد الانفجار أرادت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين نقل مسرح العمليات القتالية من داخل فلسطين إلى المسرح الدولى لتصبح القضية دولية بدلاً من كونها محلية، وبدأ عام ١٩٧٠ الذى وصفته الوثائق الأمريكية بأنه عام الارهاب الدولى إذ تم فيه إختطاف عديد من الطائرات بفعل جبهة التحرير الشعبية لفلسطين(٨٧).

والارهاب الدولى هو الارهاب العابر للحدود وهو جريمة دولية، وفيه يعجز الارهابيون عن مواجهة قوات الدولة العسكرية ولا يستطيعون إحداث تغيير فى نظام الدولة، مما يدفعهم إلى إستخدام العنف بإستهداف المدنيين والأملاك العامه والخاصه، فإستخدام العنف هنا له أهداف سياسية(٨٨).

إن الأساس الذى قام عليه القانون الدولى الإنسانى فى الحروب هو التفرقة بين المدنيين والعسكريين، وعلى المقاومة أن تحقق أهدافها بكل الوسائل طالما كانت هذه الوسائل لا تخالف قوانين وأعراف الحرب. فلا يمكن بأى شكل من الأشكال تبرير إستهداف المدنيين، فرغم عدالة القضية الفلسطينية وحق الفلسطينيين المشروع فى المقاومة إلا أن دم المدنيين هو خطأ فادح لا يمكن إنكاره. وتجدر الاشارة إلى أن القانون الدولى ميز بين المقاومة والارهاب حيث أن:

- المقاومة "أداة لممارسة الحق فى التحرر من الاحتلال".
- الارهاب "إستخدام غير شرعى للعنف بهدف الحصول على أهداف سياسية"(٨٩).

وجديراً بالذكر أن القانون الدولى بعجزه الواضح عن تقديم حلول سليمة للمشكلة الفلسطينية فضلا عن الانحياز الامريكى المستمر لإسرائيل، قد ساهم فى تفاقم المشكلة وأفسح المجال وفتح الطريق أمام الفلسطينيين الشاعرين بالظلم والاضطهاد للالتجاء إلى العنف كطريق وحيد، وخيار لا يوجد بديل عنه.

وهنا يطرح سؤال نفسه وهو لماذا يطالب العالم الفلسطنيين باحترام القانون الدولى وفى نفس الوقت يغض الطرف عن عدم احترام إسرائيل للقانون الدولى؟ فهل يطلب العالم من الضعيف مزيد من الضعف ويعطى للقوى المبررات للظلم؟.

واللافت للانتباه أن الرئيس الأمريكى جون كينيدى (١٩٦١ – ١٩٦٣) كان مدركاً لهذا المعنى وإن كان لم يشر إلى القضية الفلسطينية إلا أنه أوضح فى إجتماعه مع بعض رؤساء دول العالم فى ١٩٦١ بخصوص الارهاب: "أن من يجعلون الثورة السلمية مستحيلة يجعلون الثورة العنيفة أمراً لا يمكن تجنبه"(٩٠).

أما الوثائق الأمريكية فوصفت الوضع عام ١٩٧٠ بالآتى:

وبدأ الفدائيين فى فى شن حرب عصابات ضد إسرائيل الضعيفة،

In 1970 the Fedayeen's attempt to launch a guerrilla war against weakened.

ففى العاشر من فبراير: هاجم ثلاث عرب من جبهة التحرير الفلسطينية حافلة وصالة فى مطار ميونخ كما تم جرح ثلاث عرب فى هجوم على خان يونس، وفى العشرين نفس الشهر: إنفجار قنبلة فى طائرة إسترالية كانت متجهة إلى إسرائيل، ولم يسقط ضحايا ، وفى

الواحد والعشرين: تحطمت طائرة سويسرية كانت متجهة إلى تل أبيب على أثر إنفجار قنبلة فى صندوق الشحن وأعلنت جبهة التحرير الفلسطينية مسئوليتها عن الحادث، وفى الخامس والعشرين من أبريل: فجر الارهاب قنبلة فى مكتب العال E1A1 فى إسطنبول، بدون وقوع إصابات(٩١).

وفى الرابع من مايو: قتل إرهابى فى باراغوأى زوجة دبلوماسى إسرائيلى، فى محاولة لإغتيال السفير، وفى الثانى عشر منه: أطلقت إسرائيل حملة بحث وتدمير لمدة إثنان وثلاثون ساعة لتطويق ست قرى فى جنوب لبنان بين جبل حرمون ونهر حسبانى، وقتلت ثلاثين فرداً من أفراد العصابات وإعتقلت خمسة عشر، ودمرت مبانى. وطالب مجلس الأمن فى الثانى عشر من الشهر الانسحاب الفورى الإسرائيلى من لبنان، وفى الثانى والعشرين: تعرضت حافلة مدرسية إسرائيلية كانت تسير بالقرب من الحدود اللبنانية لإطلاق نار، وقتل إحدى عشر وجرح واحد وعشرين، وأعلنت جبهة التحرير مسئوليتها عن الحادث وأعلنت لبنان بأن ثلاثة عشر شخصاً قتلوا فى قصف إسرائيل لنبت جبيل، وياورن، وبليده بعد قصف الحافلة المدرسية. وأدانت حركة فتح الهجوم على الحافلة المدرسية لأنه مخالف لسياستها فى تجنب الأهداف المدنية، وفى الثالث من يونيو: ذكرت إسرائيل أن أربع مدنيين قتلوا وأصيب عشرون فى هجمات صاروخية على طبريا وبيسان لذلك قصفت إسرائيل المواقع الأردنية لمدة خمس ساعات وأفاد الأردن أن لديه تسعة قتلى واثنان وأربعون جريح(٩٢).

الثانى والعشرين من يوليو: إختطف ستة عرب طائرة يونانية فى مصر وأعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسئوليتها عن الحادث، وفى الثامن والعشرين من أغسطس: أوضحت إسرائيل أن ثلاثة عشر شخصاً عربياً تم قتلهم لأنهم كانوا يحاولون إختراق إسرائيل من الأردن ولبنان، وفى التاسع والعشرين منه: دمرت إسرائيل منازل أنصار الفدائيين فى الأراضى المحتلة (٩٣).

السادس من سبتمبر: إختطفت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ثلاث طائرات وأرغموا طائرتين على الهبوط فى دوسون Dawson وهو مهبط طائرات فى الأردن أما الطائرة الأمريكية فتم توجيهها إلى القاهرة حيث تم تدميرها إنتقاماً لدعم الولايات المتحدة لإسرائيل، وفى التاسع من سبتمبر: إختطفت طائرة آخرى وتم توجيهها إلى دوسون مع الإثنين السابقتين (٩٤). ولخطورة الموقف عقد مجلس الأمن جلسة طارئة فى التاسع من سبتمبر وأصدر بيان شديد اللهجة

لإطلاق سراح الرهائن مع محاولة إتخاذ الإجراءات الوقائية لمنع حدوث عمليات إختطاف آخرى(٩٥).

وفي الثاني عشر من سبتمبر: فجر الخاطفون الطائرات الثلاث فى دوسون Dawson، وتم الإفراج عن كل الرهائن ماعاد أربعون رهينة(٩٦).

وتجدر الإشارة إلى أن إسرائيل تنازلت عن شعارها الرسمى "No Deal" مع الفصائل الفلسطينية وتفاوضت حيث سافر ثلاثة مبعوثين إسرائيلين إلى الأردن للتفاوض مع قادة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث عرضت الإفراج عن أربعمائة وخمسون معتقل عربى فى الضفه وغزة مقابل الإفراج عن الرهائن الإسرائيلين(٩٧).

الخامس والعشرين من سبتمبر: أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مطالبها كالآتى:

- إطلاق سراح الآسرى من الفدائيين فى كل من ألمانيا وبريطانيا وسويسرا.
- إطلاق سراح ليلى خالد(٩٨) وجثمان رفيقها المتهمان فى إختطاف الطائرات.
- إعلان إسرائيل قبولها لإطلاق سراح المعتقلين من الجزائر وسويسرا ولبنان مقابل الرهائن ذوى الجنسية المزدوجة من الولايات المتحدة الأمريكة وإسرائيل(٩٩).

ويمكن القول هنا أن إختطاف الطائرات شكل منعطفاً خطيراً فى سياسة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث أصبح إسلوباً للضغط على إسرائيل والمجتمع الدولى برمته، كما شكل هذا الإسلوب ضغطاً عنيفاً على الأردن وأحرج موقف الملك حسين، وكان لكل فعل رد فعل.

وعندما تنامى إلى علم الملك حسين رغبة الفصائل الفلسطينية فى الاطاحه به والانقلاب عليه(١٠٠) أبلغ الملك فى الخامس عشر من سبتمبر ١٩٧٠ السفارة الأمريكية بالأردن أنه سيواجه الفدائيين عسكرياً الليلة من أجل إعلاء سيادة القانون والتخلص من وجودهم فى الأردن نهائياً وأن الجيش الأردنى سيتولى زمام الأمور فى عمان مع إعلان حظر التجول والأحكام العرفية(١٠١).

واللافت للانتباه أن الملك حسين طلب من الولايات المتحدة الأمريكية أن تضمن عدم قيام إسرائيل بأى تدخل عسكرى فى الأردن، ولكنه أضاف فى نهاية الرسالة أنه قد يحتاج للمساعدة الأمريكية الإسرائيلية إذا إقتضت الظروف ذلك(١٠٢).

أيدت الولايات المتحدة الأمريكية جانب الملك حسين فى تحركه العسكرى ضد الفدائيين الفلسطينيين وأبدت إستعدادها الكامل للتدخل المباشر أو التدخل غير المباشر من خلال إسرائيل

لحسم الصراع العسكرى لصالح الملك حسين، فسقوط الملك حسين يمكن أن يؤدى إلى ظهور نظام معادى لإسرائيل فى الأردن، ومن ثم حركت الولايات المتحدة الأسطول السادس بالقرب من السواحل السورية وتم رفع حالة التأهب لفرقة المظليين الأمريكية فى ألمانيا الغربية(١٠٣).

وفى إجتماع طارئ للجنة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية طالب عرفات بضرورة توحيد جميع القوات الفلسطينية، كما أرسل رسائل إلى جميع رؤساء الدول العربية يناشدهم بالتدخل الفورى لإنهاء إراقة الدماء فى الأردن(١٠٤).

وعقد الملك حسين إتفاقية مع ياسر عرفات ومجموعة من الحكام العرب فى السابع والعشرين من سبتمبر لوقف الحرب على الفدائيين بعد قتال عنيف دام لمدة شهر تم فيه كسر ظهر الفدائيين فى الأردن بنص تعبير الوثيقة الأمريكية

The agreement came after a month of intense fighting which broke the back of the Fedayeen movements in Jorden(105).

وفى التاسع والعشرين من سبتمبر: وفى إطار المفاوضات تم إطلاق سراح مجموعة من الفدائيين: إثنين من الجزائر وعشرة من ليبيا وسبعة فى أوروبا وليلى خالد فى بريطانيا، وفى السادس من نوفمبر ١٩٧٠: فجرت فتح قنبلتين فى محطة أتوبيس، وقتل واحد وجرح خمسة وعشرين (١٠٦)، وعلى الرغم من ذلك لم تتوقف هجمات الفدائيين ولكن تأثرت إلى حد كبير كما سيتضح لنا.

ونتيجة تعدد حوادث إختطاف الطائرات حول العالم بمعدل مرتفع جداً بما يقدر بحوالى ثمانين حادثة فى ١٩٦٩ وتسعين فى الثلاثة أشهر الأولى من عام ١٩٧٠، نجح المختطفون فيهم بتحقيق أغراضهم من الاختطاف بنسبة ٨٠٪، لذا كان لزاماً على المجتمع الدولى ضرورة التحرك لتوقيع الاتفاقية الدولية لحماية الطيران المدنى(١٠٧)، فتم توقيع إتفاقية لاهأى فى السادس عشر من ديسمبر عام ١٩٧٠ (١٠٨).وإستهدفت الاتفاقية إعادة الثقة إلى الركاب نتيجة لأفعال حوداث الخطف التى فرضها أشخاص راغبين فى دفع ظلم عجز المجتمع الدولى عن رفعه، وأوجبت الاتفاقية:

١. أن خطف الطائرات جريمة يعاقب عليها القانون بعقوبات شديدة.
٢. أن تقبض الدول الموقعة على الاتفاقية على الخاطفين وتحاكمهم أو تسلمهم(١٠٩).

وعلى الرغم من تحرك المجتمع الدولى لتجريم خطف الطائرات بفعل الجماعات الفلسطينية إلا أنه لم يتحرك قيد أنمله لحل المشكلة الفلسطينية أو حتى إتخاذ قرارات تدريجية لحلها وإنما إكتفى بحل أعراض المشكلة دون التطرق إلى أسباب المشكلة، لذلك لازالت المشكلة قائمة حتى الآن تبحث عن حل.

وفى عام ١٩٧١ إستمر تعرض إسرائيل للعمليات الإرهابية على حد تعبير الوثيقة الأمريكية ولكن بشكل منخفض(١١٠). ففى الثانى من أبريل: أضر الفدائيون بأنابيب شركة أرامكو التى تنقل النفط الخام إلى الأردن، وفى الثالث عشر من يونيو: تعرضت ناقلة ليبيرية تنقل النفط الخام لإسرائيل إلى هجوم من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فى الطرف الجنوبى للبحر الأحمر، ولكن الناقلة لم تصب بأذى ووصلت سالمة لإسرائيل(١١١).

وفى التاسع من سبتمبر: إختطفت "فتح" طائرة أردنية، وتم ضرب أنبيب النفط الخام مرة أخرى، ومجدداً تم ضربها فى الرابع عشر من سبتمبر وفى الرابع والعشرين من أكتوبر، وفى العاشر من نوفمبر حدثت أربعة إنفجارات ضربت فندق انتركونتنتال فى عمان(١١٢).

وفى الثامن والعشرين من نوفمبر: إغتالت منظمة أيلول الأسود BSO فى أولى عملياتها رئيس الوزراء الأردنى "وصفى التل" لدوره فى أحداث أيلول الأسود فى القاهرة، وفى الخامس عشر من ديسمبر: قامت أيلول الأسود بمحاولة إغتيال السفير الأردنى فى لندن(١١٣)، وتجدر الاشارة هنا إلى أن أيلول الأسود هى منظمة سرية إتبعت منذ اللحظة الأولى لنشأتها طريق الاغتيالات والخطف وضرب الأنظمة الموالية لإسرائيل(١١٤).

وجدير بالذكر أنه على الرغم من أن المقاومة أيدتها الشعوب العربية فى إستنزاف العدو الإسرائيلى، إلا أن العمليات الخارجية لم تلق نفس التأييد، إذ إنقسم الشارع العربى والشارع الفلسطينى ما بين مؤيدين ورافضين لاستهداف المدنيين، بل وصل الأمر إلى إنقسام داخل المقاومة الفلسطينية حيث إتخذ كوادر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين فى الخامس من أكتوبر عام ١٩٧١ قراراً فى مؤتمر "الظاهرة اليسارية" بوقف عمليات خطف الطائرات لما لها من آثار سلبية على القضية، حيث آثارت الاعلام ضد القضية وليس معها، مما إضطر "وديع حداد" فى السابع من مارس عام ١٩٧٢ إلى الانشقاق على الجبهة وتشكيل "الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين – العمليات الدولية" وإستكمال نشاطة الدولى(١١٥).

وفى عام ١٩٧٢ إستمرت إسرائيل فى سياستها الانتقامية للسيطرة على عمليات الفدائيين داخل إسرائيل، إلا أنها لم تستطع السيطرة على العمليات الدولية حيث زادت حدتها بشدة عام ١٩٧٢. ففى يناير: تم الهجوم على شركة النفط الكويتية التى تمتلك الولايات المتحدة الأمريكية جزءاً منها، وفى السادس من فبراير: أعلنت منظمة أيلول الأسود عن مهاجمتها منشآت الغاز الطبيعى بهولندا، وفى الثانى منه : دمرت منظمة أيلول الأسود مصنعاً بالقرب من هامبورغ بألمانيا(١١٦).

فى الثانى والعشرين من فبراير: دمرت منظمة أيلول الأسود خط أنابيب النفط بالقرب من عامبورج، أما الحدث المهم فكان قيام منظمة أيلول الأسود بخطف طائرة تابعة لشركة لوفتهانزا فى عدن، وجرت عديد من المفاوضات بين الخاطفين والحكومة اليمنية حيث طالبوا بفدية قدرها خمسة ملايين مارك للإفراج عن الطائرة والطاقم لصالح الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين(١١٧).

وفى الرابع والعشرين من فبراير: حذر رئيس الأركان الإسرائيلى لبنان من قيام إنتقام إسرائيل كرد فعل لمقتل إثنين من الإسرائيليين فى كمين بالقرب من الحدود، ولم تكتفى إسرائيل بالتهديد إذ فى أواخر الخامس والعشرين من فبراير حدث اختراقاً برياً لمنطقة عرقوب Arqub جنوب لبنان دام لعدة أيام. وبعد إنسحاب الجيش الإسرائيلى تحرك الجيش اللبنانى لاحتلال المنطقة نفسها(١١٨).

وفى الخامس من مارس: وافقت فتح على تعليق هجماتها ضد إسرائيل لمنع الأعمال الانتقامية الإسرائيلية، وفى الثامن من مايو: إختطفت منظمة أيلول الأسود طائرة وهدد الخاطفون بتفجير الطائرة إذ لم تفرج إسرائيل عن ثلاثمائة سجين، ولكن إستطاعت القوات الإسرائيلية من قتل الثلاث خاطفين وحررت الركاب(١١٩).

وفى الثلاثين من مايو: قتل إرهابيو "الجيش الأحمر" اليابانيون الذين يعملون لصالح جبهة التحرير الفلسطينية شخصين فى مطار اللد وجرحوا ثمانية وسبعين(١٢٠) والجيش الأحمر هو منظمة يسارية هدفها ضرب الرأسمالية وتدعيم حركات التحرير فى العالم، و وكان لها علاقات وطيدة مع الجبهه الشعبية لتحرير فلسطين (١٢١)، وفى السابع والعشرين من يونيو: تمكن رئيس الوزراء اللبناني صعب سلام من التوصل إلى إتفاق مع ياسر عرفات لتحجيم حرب العصابات على الحدود(١٢٢).

وفى الخامس من سبتمبر "عمليه ميونخ ": قتلت منظمة أيلول الأسود أحد عشر فرداً إسرائيلياً من فريق الألمبياد فى ميونخ(١٢٣)، وتجدر الاشارة إلى أهمية "عملية ميونخ" فى تصعيد وإيصال القضية الفلسطينية إلى كل دوال العالم، لما لدوره الألعاب الأولمبية من وزن على المسرح العالمى، حيث قام مجموعة من المسلحين العرب بإقتحام مسكن الوفد الرياضى الإسرائيلى وقتلوا المدرب وأخذوا رهائن وطالبوا بالافراج عن عرب محتجزين فى إسرائيل وبريطانيا والمانيا الاتحادية وسويسرا، وقد حملت "جولدا مائير" رئيسة الوزراء الإسرائيلية اللوم للشرطة الألمانية وكذلك مسئولية التفاوض(١٢٤)

وتجدر الاشاره إلى أن وزير الخارجية الأمريكى روجرز اجتمع بسفراء بريطانيا والمانيا وسويسرا وابدى الكل استعداده للافراج عن السجناء والتفاوض من خلال الصليب الاحمر، ولم تبدى إسرائيل نفس التعاون(١٢٥).

وفى الوثائق الإسرائيلية المفرج عنها حديثاً مكالمة تليفونية بين السفير الإسرائيلى بألمانيا ووزير الخارجية الألمانى وضح فيه الوزير أن حل الأزمة له ثلاث احتمالات:

- أن تخضع إسرائيل وتفرج عن العرب المحتجزين.
- أن لا تتقدم إسرائيل بأى رد سواء كان رسمى أو غير رسمى.
- أن تستخدم القوات الألمانية القوة فى التعامل مع الخاطفين بموافقة السفارة الإسرائيلية، وتشير الوثائق إلى أن ألمانيا إختارت تنفيذ الحل الثانى دون التنسيق العسكرى مع إسرائيل، حيث أشارت جولدا مائير فى برقية للمستشار الألمانى براندت Brandt أن عملية الانقاذ الفاشلة تمت دون التنسيق مع تسفى زامير رئيس المخابرات الإسرائيلى(١٢٦).

وتجدر الاشارة إلى كلمات "أبو داوود" قائد العملية لرجاله قبل تنفيذ عملية إفرت وكفر برعم "المعروفة بعملية ميونخ": "لم يتم اختياركم لكى تنتقموا من البعثه الرياضية، هذا ليس هدفنا، والعملية فى الأساس سياسية وليست عسكرية، عليكم أسر الرياضيين وليس قتلهم، لأنه من المهم جداً بالنسبة لنا أن نظهر أمام الرأى العام أننا محاربون ولسنا قساة" (١٢٧) ، إذ أن الهدف الرئيسى للعملية كان لفت إنتباه العالم إلى القضية الفلسطينية بعد أحداث أيلول الأسود والرد على اللجنه الرسمية الأولمبية فى لوزان سويسرا لتجاهلها الطلب الفلسطينى بإشراك اللاعبين

الفلسطينيين، كان جوهر العملية فى الاساس هو التفاوض على إطلاق سراح المحتجزين مقابل تحرير مائتى سته وثلاثون معتقلاً فلسطينياً[١٢٨].

وفى تقرير زامير للخارجية الإسرائيلية أكد فيه أن الألمان كانوا راغبون فى إنهاء المشكلة بصرف النظر عن النتائج، وكانت النتائج هى خسارة إحدى عشر رياضياً إسرائيلياً، وإقترح مناحم بيجن إنشاء وحده بإسم "١٠٢" التابعة للمخابرات الإسرائيلية تكون مهمتها الحفاظ على أرواح الإسرائيليين خارج بلادهم، وتم تنفيذ الاقتراح[١٢٩]، وحذرت إسرائيل ألمانيا الغربية من الإفراج بأى شكل من الأشكال عن الخاطفين الثلاثة المحتجزين عندها[١٣٠].

أما الرد الإسرائيلى فتمثل فى قصف قواعد الفدائيين ومخيمات اللاجئين، ووضعت المخابرات الإسرائيلية "قائمة جولد" وهى القائمة التى تحتوى على أسماء قادة المقاومة لملاحقتهم وتصفيتهم وكان على رأسهم أبو يوسف النجار قائد أنظمة الأمن فى منظمة التحرير الفلسطينية[١٣١].وتعالت الأصوات المطالبة "بالارهاب المضاد" إذ ذكرت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية "أنه لابد من القيام بعمليات تخريبية داخل البلاد العربية"[١٣٢].

وجدير بالذكر أن الوثيقة الأمريكية عندما ذكرت عملية ميونخ ذكرت أن منظمة أيلول الأسود هى من قتلت أحد عشر رياضياً إسرائيلياً ولم تذكر أنهم قتلوا برصاص القوات الألمانية.

وكرد فعل على أحداث ميونخ أن أغارت إسرائيل فى الثامن من سبتمبر: جوياً على أماكن الفدائيين فى سوريا ولبنان، كجزء من الحرب ضد الارهاب، وفى السادس عشر منه: بدأت إسرائيل حملة برية لمدة يومين ضد الفدائيين فى جنوب لبنان، وفى التاسع عشر منه: ردت منظمة أيلول الأسود بإرسال قنابل بريدية إلى البعثات الدبلوماسية الإسرائيلية فى كل أنحاء العالم، تم قتل مسئول بالسفارة الإسرائيلية فى لندن[١٣٣].

فى التاسع والعشرين من أكتوبر: إختطفت منظمة أيلول الأسود طائرة تابعه لشركة لوفتهانزا فوق تركيا، وطالبت المنظمة بالإفراج عن ثلاثة إرهابيين تم إحتجازهم فى ألمانيا الغربية على آثر أحداث ميونخ، وبالفعل تم الإفراج عن الثلاثة وإلتحقوا بالطائرة المختطفة وإتجهوا إلى ليبيا. ولقد رفضت ليبيا إتخاذ أى إجراء ضد الخاطفين ولكنها حررت الطائرة والطاقم والركاب[١٣٤].

وفى التاسع والعشرين من نوفمبر: قصفت إسرائيل أماكن فى سوريا للإرهابيين ودارت معارك عنيفة[١٣٥].

وشنت إسرائيل حرب شاملة على المقاومة الفلسطينية حيث هاجمت قواعد الفدائيين بواسطة الطيران فى سوريا ولبنان، أعلنت مبدأ إستخدام الهجمات الإستباقية لضرب الفدائيين دون أن تكون هذه الهجمات رداً على العمليات الفدائية(١٣٦).

وإستطاعت إسرائيل فى العاشر من أبريل ١٩٧٣ إغتيال كل من:

١. كمال عدوان عضو هيئة الأركان ومسئول العمليات داخل الأراضى الفلسطينية.
٢. محمد يوسف النجار (أبو يوسف) رئيس جهاز المخابرات الفلسطينية (رصد) ورئيس اللجنه العليا لشئون الفلسطينين فى لبنان والمسئول العسكرى عن الأنشطة السرية.
٣. كمال ناصر رئيس الإعلام الفلسطينى الموحد والمتحدث الرسمى بإسم منظمة التحرير الفلسطينية وهم المسئولين عن عملية ميونخ.

وذلك فى عملية عرفت باسم فردان، تم تنفيذها فى بيروت بنجاح(١٣٧).

وتجدر الاشارة إلى أنه بعد قيام حرب أكتوبر ١٩٧٣ بدأت مسئولية الدول العربية تجاه القضية الفلسطينية تنحصر فى الدعم السياسى والاقتصادى وتراجع شعار قومية المعركة، مما حصر المقاومة فى الشعب الفلسطينى وحده، واستمر الصراع عنيفاً بين المقاومة الفلسطينية والمحتل الإسرائيلى(١٣٨).

خاتمة

أن عمليات الاستنزاف الفلسطينية ضد وإسرائيل سواء داخل إسرائيل أو خارجها كانت رد فعل على العنف الإسرائيلى تجاه الفلسطينين، كما أن الانحياز الأمريكي لإسرائيل ساهم هو الاخر فى تصاعد وتيره عمليات الاستنزاف. خاصه بعد حرب ١٩٦٧ إذ تغير الدور الفلسطينى بشكل كبير جداً وأصبح فاعلاً ومهماً فى الصراع العربى الإسرائيلى، وأصبحت عمليات الاستنزاف الفلسطينية هى أمل كثير من العرب بعد أن عجزت الأنظمة العربية عن حل المشكلة. وظهر شعار "الكفاح المسلح" فى ١٩٦٨ وتصاعد العمل الفدائى وزادت التنظيمات الفدائية، وحاولت المقاومة إستنزاف إسرائيل بأى شكل ممكن، مما دفع إسرائيل للرد بعنف فى محاولة منها لإسكات صوت المقاومة المسلحة وإيقاف حرب الاستنزاف باى شكل ممكن. وساعدها فى ذلك الملك حسين ملك الأردن الذى أصبح فى وضع محرج نتيجة هجمات إسرائيل المتتالية عليه، وقرر الملك حسين ضرب عناصر المقاومة الفلسطينية فيما عرف بأحداث أيلول الأسود وكانت الضربة قاصمه لعناصر المقاومة.

وأصبحت عناصر المقاومة الفلسطينية عاجزه عن تحقيق أهدافها، فالمحتل الإسرائيلي تدعمه الولايات المتحدة الأمريكية عسكريا واقتصاديا ودبلوماسيا، فهل من الممكن أن تظل المقاومه تسير وفق الضوابط المرسومه دوليا وتظل الحرب فى الداخل فقط؟

وكرد فعل ونتيجة لإزدياد الضغوط على الفلسطينيين حدث تحول محورى وبدأت عناصر المقاومة تتجه إلى العمليات الخارجية الدولية وبدأ استنزاف إسرائيل خارج حدودها من خلال سلسلة خطف الطائرات وإستهداف المدنيين؛ للضغط على المجتمع الدولى بأسره للنظر فى قضية الاحتلال الإسرائيلى وحقوق الشعب الفلسطينى، وقد إعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من الدول أن كل ما قامت به المقاومة الفلسطينية هو إرهاب يجب القضاء عليه بدون النظر إلى الاعتبارات الفلسطينية.

الهوامش:

(١) محمد مهدى شمس الدين: المقاومة فى الخطاب الفقهى السياسى، مركز الدراسات والتوثيق، الجامعة الإسلامية، لبنان، ١٩٩٨، ص ٣٦٧؛ انظر أيضاً على عيد الحسين: مقاومة الاحتلال، إشكالية المصطلح فى العلاقات الدولية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية فى لبنان، ٢٠٠٤، ص ١٢.

(٢) نعيم قاسم: حزب الله، المنهج التجربة المستقل، دار الهادى، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٤٩.

(٣) سمير أمين: المقاومة ضد الاحتلال الإسرائيلى فى ضوء القانون الدولى الانسانى المعاصر، بحوث المؤتمر العلمى السنوى، جامعة جرش الأهلية، ٢٠٠٥، ص ص٩٠-٩١.

(٤) نفس المرجع ، ص ٩٣.

(٥) فى الجمعية العامه للأمم المتحدة قرار منذ عام ١٩٧٥ يؤكد على شرعية كفاح الشعوب ضد المحتل، ووافقت عليه ٩٩ دولة، ورفضته دولة واحدة وهى إسرائيل وإمتنعت ١٨ دولة على رأسهم الولايات المتحدة الأمريكية عن التصويت. سمير أمين: المرجع السابق، ص ص ٩٣-٩٤.

(٦) الارهاب مصدر مأخوذ من رَهب كعلم يرهب رهبا، وأرهابا بالفتح والكسر، وهو إستخدام العنف لخلق حاله من الخوف والرعب بقصد تحقيق التأثير على فرد أو مجموعة أو مجتمع بأكمله للوصول إلى هدف معين، ويعرف د. أسامة الغزالى الارهاب بأنه "فعل رمزى يتم لإحداث تأثير سياسى بوسائل غير معتادة ومستلزماً إستخدام العنف أو التهديد به"، وعرفت الولايات المتحدة الإرهاب باعتباره "الاستخدام المتعمد للعنف أو التهديد المتعمد بالعنف لبث مشاعر الخوف؛ بهدف إجبار أو ترويع الحكومات أو المجتمعات". وعرفت المملكة المتحدة الإرهاب باعتباره "الاستخدام أو التهديد باستخدام العنفً المفرط ضد أي شخص أو ضد الممتلكات، بهدف الدفع قدما بتوجه سياسي أو ديني أو أيديولوجي". حسين العزاوى: موقف القانون الدولى من الارهاب والمقاومة المسلحة، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص ٣٠؛ عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد: الإرهاب : أسبابه و وسائل العلاج، ع ٧، مجلة البحوث الإسلامية، ٢٠٠٣، ص١٠٤؛ تشارلز تاونزند: الإرهابٍ مقدمة قصرية جد، ترجمة محمد سعد طنطاوي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، الطبعة الأولى ٢٠١٤، ص٩.

(٧) F.R.U.S: vol. XVIII, Arab Israeli Dispute 1964 – 1967, Intelligence Memorandum Washington, December 2, 1966, Nu 356.

(٨) دافيد هيرست: البندقية وغصن الزيتون، الهيئه العامه للاستعلامات، كتب مترجمة، القاهرة، ب. ت، ص١٨٩.

(٩) ى. د. ديمترييف وآخرون: نشأة وتطور حركة المقاومة الفلسطينية، ترجمة زهدى الشامى، دار العالم الجديد، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٢.

(١٠) عواطف سراج الدين: الولايات المتحدة الأمريكية والصراع العربى الإسرائيلى ١٩٦٣ – ١٩٦٧، مصر العربية للنشر، ٢٠٠٩، ص ١٥٧.

(١١) نفس المرجع.

١٢( ) نظام محمود بركات: مؤتمرات القمة العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية، مجلة العلوم الإدارية، مجلد ١٣، العدد الثانى، ١٩٨٨، السعودية، ص ٢١٦.

(١٣) F.R.U.S: vol. XVIII, Intelligence Memorandum, op. cit, December 2, 1966, Nu 356.

(١٤) أحمد سليم البرصان: إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية وحرب يونيو ١٩٦٧، دراسات إستراتيجية، العدد ٤، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، ص ص ٥٧ – ٥٨.

(١٥) أحمد سامح الخالدى وآخرون: حرب الاستنزاف، سلسلة دراسات تتناول بالبحث والمناقشة أهم القضايا المعاصرة، رقم ٥، دار القدس، ص ص ٣٧ – ٣٨. وللمزيد حول حرب الاستنزاف راجع: إنجى محمد جنيدى: حرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل، سلسلة مصر النهضة، العدد ٩٠، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠١٣.

(١٦) محمد حافظ غانم: المشكلة الفلسطينية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٦٤، ص ١٢٠؛ انظر أيضاً عاطف السيد: القرارات المصيرية والأسرار الخفية فى الصراع العربى الإسرائيلى، دار عطوه، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١١٤؛ عبد الإله بلقزيز: الإنفاق والآفاق، الدار البيضاء، ٢٠٠٠، ص ٩٠.

(١٧) بشير موسى نافع: الإمبريالية والصهيونية والقضية الفلسطينية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٤٧.

(١٨) محسن محمد صالح(محررا): منظمة التحرير الفلسطينية والمجلس الوطنى الفلسطيني، تعريف ووثائق وقرارات، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠١٤، ص ١٥؛ نبيل. س. لفنجتون: القصة الحقيقية لمنظمة التحرير الفلسطينية، ترجمة مركز الدراسات والترجمة بالزهراء، ١٩٩٢، ص ٧٥.

(١٩) انتكست القومية العربية نتيجة لكسر الوحدة السورية المصرية وسادت العديد من الخلافات بين الدول العربية، وظهرت الدعوات لانشاء كيان فلسطيني مستقل عن الوصاية العربية. نظام محمود بركات: المرجع السابق، ص ٢١٦.
(٢٠) تم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية فى مؤتمر القمة العربى الأول فى ١٩٦٤ بإعتبارها الممثل الشرعى للشعب الفلسطينى.
Rashid Hamid: What is the PLO? , Journal of Palestine's studies, vol. 4, Nu 4, 1975, P. 93; see also F.R.U.S: XVIII, Intelligence Memorandum, op. cit, Nu 356.
(٢١) دايفيد دين راسك: ولد فى التاسع من فبراير ١٩٠٩ وتوفى فى العشرين من ديسمبر ١٩٩٤. وكان وزير خارجية الولايات المتحدة من ١٩٦١ إلى ١٩٦٩ تحت قيادة كل من الرئيس "جون كينيدي" و"ليندون جونسون". يُعد ثانى أطول شخص يخدم كوزير خارجية بعد " كورديل هل " وتم تسمية مدرسة ثانوية في "كانتون بجورجيا" باسمه تكريماً له. انظر موسوعة
http://ar.wikipedia.org/wiki
(٢٢) F.R.U.S: Vol. XVIII, Circular Air gram from the Department of State to Certain Posts, Washington, March 30, 1965, Nu 199.
(٢٣) Ibid.
(٢٤) Ibid.
(٢٥) Ibid, Telegram from the Department of state to the Mission to the United Nations, Washington, October 5, 1965, Nu 239.
(٢٦) Ibid: Intelligence Memorandum, op. cit, Nu 356.
(٢٧) عبد القادر ياسين: دليل الفصائل الفلسطينية، سلسلة كتاب القدس (٣٥)، مركز الاعلام العربى، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ص ٤٥ – ٤٦.
(٢٨) F.R.U.S: XVIII: Intelligence Memorandum, op. cit, Nu 356.
(٢٩) عبد الله أبو عزة: مع الحركة الإسلامية فى البلاد العربية، دار القلم، الكويت، ١٩٨٦، ص ص ٥٩ – ٦٠.
(٣٠) عبد القادر ياسين: المرجع السابق:، ص ٤٦.
(٣١) صلاح العقاد: تطور النزاع العربى الإسرائيلى ١٩٥٦ – ١٩٦٧، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ص ١٧٣.
(٣٢) F.R.U.S: XVIII, Intelligence Memorandum, op. cit, Nu 356.
(٣٣) Ibid.
(٣٤) عبد القادر ياسين: المرجع السابق، ص ٤٦.
(٣٥) F.R.U.S: Vol. XVIII, Intelligence Memorandum, op. cit, Nu 356.
(٣٦) NSF: Chronology of the Fedayeen conflict 1955 – 1972, December 4, 1972, Nara, Nu 206, P. 6.
(٣٧) عواطف سراج الدين: المرجع السابق، ص ص ١٧٥ – ١٧٧.
(٣٨) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P.6.
(٣٩) عواطف سراج الدين: المرجع السابق، ص ١٧٧.
(٤٠) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P.6.
(٤١) عواطف سراج الدين: المرجع السابق، ص ١٧٨.
(٤٢) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P.6.
(٤٣) Ibid.
(٤٤) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P. 7.
(٤٥) آفى شاليم: الحائط الحديدى، ترجمة ناصر عفيفى، روز اليوسف، القاهرة، (د. ت)، ص ٢٣٢.
(٤٦) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P.7.
(٤٧) Ibid.
(٤٨) آندرو وليسلى: الرابطة الخطرة، خفايا الروابط الوثيقة والنشاطات الإستخبارية الأمريكية والإسرائيلية، ترجمة محمود العابد، (د. ت)، ص ١٠٣.
(٤٩) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P.8.
(٥٠) Ibid; F.R.U.S: Vol. XIII, Special Memorandum prepared in the Central Intelligence Agency, Washington, Nov. 18,1966.

(٥١) محمد عبد الغنى الجمسى: مذكرات الجمسى، الهيئه المصرية العامه للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٣.
(٥٢) مؤسسة الدراسات الفلسطينية: الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية ١٩٦٧، بيروت، ص ١٥٧.
(٥٣) F.R.U.S: Vol. XVIII, op. cit, Nov. 18, 1966.
(٥٤) Ibid.
(٥٥) أندور وليسلى: المرجع السابق، ص ١٠٣.
(٥٦) عواطف سراج الدين: المرجع السابق، ص ١٩٣.
(٥٧) F.R.U.S: Vol. XVIII, Washington, Nov. 18, 1966.
(٥٨) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P. 8.
(٥٩) خلدون ناجى معروف: مشاريع الحلول السلمية لحل أزمة الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٢٧.
(٦٠) جريدة الأهرام، الثالث عشر من مايو ١٩٦٧، ص ١، جالينا نيكيتينا: دولة إسرائيل، خصائص التطور السياسى والاقتصادى، القاهرة، دار الهلال، (د.ت)، ص ٣٢٣.
(٦١) مراد غالب: مذكرات مراد غالب، سنوات الانتصار وأيام المحن، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٣٢.
(٦٢) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P. 8.
(٦٣) Ibid. I
(٦٤) Ibid, P. 9.
(٦٥) محمد محمود محمد الشريف: تطور القضية الفلسطينية ١٩٦٤-١٩٧٣، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠١٥، ص ص ٢٦٣-١٦٤.
(٦٦) أحمد زكى الدجانى: مأساة فلسطين بين الانتداب البريطانى ودولة إسرائيل، دار المستقبل العربى، القاهرة، ١٩٩٩، ص ص ٣١٥-٣١٦.
(٦٧) مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية، ١٩٧٣، بيروت، ص ١٠٣.
(٦٨) نفس المرجع، ص ٨٦.
(٦٩) محمد محمود الشريف: المرجع السابق، ص ٢٧٢.
(٧٠) جامعة الدول العربية: الأمانة العامه: تقرير الأمين العام إلى مجلس جامعة الدول العربية فى دور إنعقاده الثانى والخمسين، سبتمبر ١٩٦٩، ص ١٦.
(٧١) حبيب قهوجى: العرب فى ظل الاحتلال الإسرائيلى منذ عام ١٩٤٨، بيروت، ١٩٧٣، ص ص ١٩٨-١٩٩.
(٧٢) منظمة التحرير الفلسطينية: اليوميات الفلسطينية، المجلد السادس ١-٧-١٩٦٧ إلى ٣١-١٢-١٩٦٧، مركز الأبحاث، بيروت، ١٩٦٨، ص١٠.
(٧٣) Ibid.
(٧٤) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P.10.
(78) Ibid
(76) Ibid.
(٧٧) Ibid.
(٧٨) عبد القادر ياسين: المرجع السابق، ص ص ٤٧-٤٨.
(٧٩) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P. 10.
(٨٠) Ibid.
(٨١) Ibid, P.11.
(٨٢) Ibid ,P.13.
(٨٦) Ibid
(٨٤) Ibid.
(٨٥) Ibid,P.14.
(٨٦) عبد المنعم عباس محمود: السلوك الدولى المقارن للولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتى تجاه الصراع العربى الإسرائيلى ١٩٦٧ – ١٩٧٣، رسالة دكتوراه، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٨١، ص ١٣٩.
(٨٧) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P.15.
(٨٨) أحمد فتحى سرور: المواجهة القانونية للارهاب، دار النهضة العربية، ٢٠٠٨، ص ص ١٢-١٣.

(٨٩) سمير أمين: المرجع السابق، ص ٩٣.
(٩٠) Cherif Bassiouni: Terrorism, The President Dielemme of legitimacy, Journal of International Law, V. 36, 2004, P. 300.
(٩١) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, PP. 14-15.
(٩٢) Ibid, P.16.
(٩٣) Ibid.
(٩٤) Ibid.
(٩٥) F.R.U.S: Vol. XXIV, Memorandum from the President's Assistant for National Security Affairs Kissinger to President Nixon, Washington, Sep. 10, 1970, Nu 218, P. 638.
(٩٦) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P.16.
(٩٧) F.R.U.S: Vol. XXIV, Memorandum from the President's Assistant for National Security Affairs Kissinger to President Nixon, Washington, Sep. 14, 1970, Nu 240, P. 677.
(٩٨) ليلى خالد: ولدت فى حيفا ١٩٤٤ وإنضمت للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، وقامت بخطف طائرة العال الإسرئيلية، وألقى القبض عليها فى المرة الثانية عقب إختطافها لطائرة أمريكية.
www.wikipedia.org
(٩٩) F.R.U.S: Vol. XXIV, Memorandum from the President's Assistant for National Security Affairs Kissinger to President Nixon, Washington, Sep. 15, 1970, Nu 240, P. 684.
(١٠٠) أمين هويدى: كيسنجر وإدارة الصراع الدولى، دار الموقف العربى، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٣٧.
(١٠١) F.R.U.S: Vol. XXIV, Memorandum from the President's Assistant for National Security Affairs Kissinger to President Nixon, Washington, Sep. 15, 1970, Nu 246.
(١٠٢) Ibid.
(١٠٣) وليام كوانت: عملية السلام، الدبلوماسية الأمريكية والنزاع العربى الإسرائيلى منذ ١٩٦٧، الهيئة المصرية العامه للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ص ١١٠-١١١ ؛ عبد المنعم عباس: المرجع السابق، ص ص ١٠٣-١٠٤.
(١٠٤) F.R.U.S: Vol. XXIV, Memorandum from the President's Assistant for National Security Affairs Kissinger to President Nixon, Washington, Sep. 16, 1970, Nu 248.
(١٠٥) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P.16.
(١٠٦) F.R.U.S: Vol. XXIV, Memorandum from the President's Assistant for National Security Affairs Kissinger to President Nixon, Washington, Sep. 8, 1970.
(١٠٧) تم توقيع أول إتفاقية لحماية الطيران المدنى فى طوكيو عام ١٩٦٣ بشأن النظر فى الجرائم والأفعال المرتكبة على متن الطائرة وأغفلت هذه الاتفاقية خطف الطائرات لأنه لم يكن عملاً متداولاً حتى بداية الستينيات؛ رفعت فخرى: الوجيز فى القانون الجوى، دار أبو المجد للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٣٣-٣٥.
(١٠٨) مدحت رمضان: جرائم الارهاب فى ضوء الأحكام الموضوعية والإجرائية للقانون الجنائى الدولى والداخلى، دار النهضة العربية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧، ص ٢١.
(١٠٩) محمد فريد العرينى: القانون الجوى، النقل الجوى الداخلى والدولى، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص ص ٤٧-٤٨؛ الأمم المتحدة: الصكوك الدولية لمكافحة الارهاب
www.un.org/arabic/terrorism/instruments.shtml
(١١٠) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P. 16.
(١١١) Ibid, P.17.
(١١٢) Ibid.
(١١٣) Ibid.
(١١٤) محمد آشتيه: موسوعة المصطلحات والمفاهيم الفلسطينية، دار الخليل للنشر والدراسات والابحاث الفلسطينية، عمان، ٢٠١١، ص ٣٩٤.
(١١٥) نفس المرجع، ص ص ٣٨١-٣٨٢.
(١١٦) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P. 18.
(١١٧) Ibid.
(١١٨) Ibid.

(١١٩) Ibid.
(١٢٠) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P. 18.
(١٢١) محمد آشتيه: المرجع السابق، ص ٣٩٤.
(١٢٢) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P. 18.
(١٢٣) Ibid.
(١٢٤) تقارير المخابرات الإسرائيلية عن عملية ميونخ ١٩٧٢: تم نشرها فى جريدة الوطن، السادس من سبتمبر ٢٠١٢.
www.wlwataaews.com/news/details/45746?t=push
(١٢٥) CIA paper:United States Deputy Assistant to the President for National,Security Affairs, September 6, 1970, Middle east hijacking status report.
(١٢٦) تقارير المخابرات الإسرائيلية عن عملية ميونخ، مرجع سابق.
(١٢٧) محمد آشتيه: المرجع السابق، ص ٣٩٤.
(١٢٨) نفس المرجع، ص ٣٨٩، ٣٩١.
(١٢٩) تقارير المخابرات الإسرئيلية عن عملية ميونخ، مرجع سابق.
(١٣٠) نفس المرجع.
(١٣١) ياسمين قعيق: الألسن والأيدى المقطوعة، جواسيس إسرائيل فى لبنان، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص ٩٠؛ محمد آشتيه: المرجع السابق، ص ٣٩٣.
(١٣٢) شحاده موسى: إسرائيل والعمليات الخارجية للمقاومة، شئون فلسطينية، مركز الابحاث، منظمة التحرير الفلسطينية، العدد ١٨، ١٩٧٣، ص٤.
(١٣٣) NSF: Chronology of the Fedayeen, op. cit, P. 19.
(١٣٤) Ibid.
(١٣٥) Ibid.
(١٣٦) عبد الوهاب الكيالى: المقاومة الفلسطينية والنضال العربى ١٩٦٩ – ١٩٧٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣، ص ص ١٣٥ – ١٣٦.
(١٣٧) ياسمين قعيق: المرجع السابق، ص ص ٩٠ – ٩٤.
(١٣٨) محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية، خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، بيروت، ٢٠١٠، ص ٩٤.